

الدلالة في النحو الوظيفي بين التنظير و التطبيق

Semantics in Functional Grammar: A Study Between Theory and Application

بغداد فاطمة الزهراء

جامعة طاهري محمد ، بشار

(الجزائر)

Baghdad.fatima@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2026-04-07 تاريخ القبول: 2026-05-09 تاريخ النشر: 2026-06-09

ملخص:

يجسد المقال رصد قضايا الدلالة بوجهه وظيفية من خلال استقراء النحو الوظيفي للقضايا الدلالية وأثرها في رصد المعنى النظري ، والمنهجي ، والتطبيقي لهذا النحو تنظيرا و تطبيقا .
الكلمات المفتاحية: دلالة، وظيفية، لسانيات وظيفية، نحو وظيفي

Abstract:

This article explores semantic issues from a functional perspective by examining the role of functional grammar in understanding semantic issues and their impact on the theoretical, methodological, and applied meaning of this grammar, both theoretically and practically.

Keywords: Semantics, Functionalism, Functional Linguistics, Functional Grammar

المقدمة :

الدلالة من الموضوعات التي استقطبت اهتمام علماء اللغة ، والأصول ، والفقه ، والنفس ، وعلماء المنطق الذين ساهموا في ارساء قواعد البحث الدلالي ، وتأسيس المفاهيم الدلالية (دلالة طبيعية ، وعقلية ، ووضعية) وهذا حسب العلاقة التي تربط الدال بالممدلول أو اللفظ بمعناه أي طبيعة العلاقة بين الدال والممدلول . وبهذا يتسنى للمناطق أن الدلالة تقوم على علاقة الدال بالممدلول من جهة ، وبينها وبين المتلقي من جهة أخرى و : " لحصول هذه الدلالة لابد أن يكون المتلقي قد أدرك العلاقة التي تربط الدال بالممدلول "(الغزالي ، 1983 ص 42) . فالدلالة هي وصف للفظ و وصف للسامع .

ومن المعلوم أن علم الدلالة قد أصبح في مجال البحث اللساني مركز الاستقطاب بلا منازع ، فالفلسفة ، و علم الأصول ، و علم المنطق من العلوم التي احتضت الدلالة في دراستها ومناهج بحثها فاستقطبت اللسانيات و علم النفس ، والفلسفة لاكتساب المعنى الذي هو موضوع الدلالة . فالدلالة هي ملتقى : " لكل تفكير بل ملتقى لحقول دراسية عديدة ، فالفلسفة و علم النفس ، واللسانيات وغيرها من العلوم التي لها علاقة مهمة وعميقة بهذا الموضوع ولكن اهتمامات هذه العلوم بالدلائليات تبقى متشعبة ومختلفة وذلك لاختلاف المنطلقات النظرية (مازن الوعر 1988 ص 10) .

ومن ذلك الملتقى قاعدة تمازج العلوم التي استدركت البحث في الدلالة لفظا ، وجملة ، ونصا ، وسياقا فيغدو تفاعلا قارا بين عدد من العلوم الإنسانية وتداخلها تنظيرا وتطبيقا ومنهجيا وتصورا .

1. تعريف الدلالة

1 . 1 لغة :

يقول ابن فارس (ت 395 هـ) في مادة (د ل ل) : " الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها ، والآخر : اضطراب في الشيء ، فالأول قولهم : دللت فلانا على الطريق ، و الدليل : الأمانة في الشيء ، وهو بين الدلالة والدلالة " (ابن فارس ، 1970 ، ص 259 260) .

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) : "ودله على الشيء يدلّه دَلًّا ودَلالة فاندل سده إليه... والدليل ما يستدل به ، والدليل الدال ، وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودَلالة ودُلولة والفتح أعلى ، والدليل والدليلي الذي يدلّك..." (ابن منظور، 2004 ص 29) .

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817 هـ) : "ودله عليه دلالة فاندل سده إليه والدليلي كخلفي الدلالة أو علم الدليل بها ورسوخه" (الفيروز آبادي 1391 هـ) . فالدلالة من الفعل دل دلالة ودلالة بمعنى الإبانة، والإرشاد ، والهداية .

1. 2 الدلالة في الاصطلاح :

ودلالة اللفظ عند ابن سينا (ت 428 هـ) : "... ومعنى دلالة اللفظ : "أن يكون اذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أوردته الحس على النفس التفتت إلى معناه " (ابن سينا ص 64) .

وعرفها الأصفهايني (ت 502 هـ) بقوله : " اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذ سمع أو تخيل لاحظت النفس معناها"

وعرفها أبو الحسن الجرجاني (ت 816 هـ) بقوله: "الدلالة هي كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول في عبارة النص ، وإشارة النص ، واقتضاء النص ، ووجه ضبطه ، أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتا بنفس النظم أولا و الأول إن كان النظم مسوقا له فهو العبارة ، و إلا فالإشارة ، والثاني إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة ، أو شرعا فهو الاقتضاء "(أبو الحسن الجرجاني 1845 ص 215) .

والدلالة بهذا المفهوم بمثابة المتلازمة ، والتي تتكون من مسموع ومفهوم ، فهي متلازمة من لفظ ومفهوم ؛ المسموع هو اللفظ ، والمفهوم هو المعنى .

تعريفات توحى إلى اختلاف الدلالة عند العلماء ، ولا سيما علماء الأصول ، والمنطق ، وإن كانت : " دراسات كل هؤلاء من أهل العلم تتشابه حدودها وتتقارب في بعض نواحيها حين تعرض للألفاظ و دلالة الألفاظ " (إبراهيم أنيس ص 76) .

فطبيعي جدا أن تكون دراسة الدلالة بحثا لحقول معرفية مختلفة ، وإن انمازت زوايا اهتمام كل حقل من هذه الحقول ، فغزا اتصال اللفظ أو الألفاظ بالتفكير ، والعقل ، والعاطفة ، وفي خضم هذا الاتصال تناولها المناطقة والفلاسفة ، وعلماء النفس ، واللغة من زوايا مختلفة .

2 . تعريف اللسانيات الوظيفية :

من المناهج اللسانية الحديثة التي أرسى دعائمها اللساني الهولندي سيمون ديك (SIMON DIK) في كتابه النحو الوظيفي إذ : "أرسى فيه أسس النحو الذي اقترحه وقدم الخطوط العامة لتنظيم مكوناته ، وقيم منذ سنة نشر الكتاب في إطار النحو المقترح بعدة دراسات تناولت ظواهر لغوية تعود للغات متباينة الأنماط مكنت من تطوير النحو الوظيفي و إغنائه " (أحمد المتوكل 1989ص126) .

والحديث عن إرساء مبادئ نهج اللسانيات الوظيفية يقتضى بالضرورة الإشارة إلى جهود أحمد المتوكل الذي تبنى النحو الوظيفي بهدف وصف قواعد اللغة العربية وصفا دلاليا وتداوليا .

3 . تعريف الدلالة في اللسانيات الوظيفية :

الدلالة من المفاهيم التي قامت عليها اللسانيات الوظيفية التي تربط البنية اللغوية بالسياق الاستعمال والوظيفية التواصلية ، بها يفسر المعنى ، و هي أداة لتفسير المعنى أو الفحوى من خلال وحدات لغوية بالسياق لا بالمعنى المعجمي .

والوظيفية اتجاه لساني ، ومن النظريات التي استقطبت البعد التداولي في دراسة اللغة ، إذا ما عرفنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية أو حدث اجتماعي يستعمله الفرد لأداء وظائف مختلفة ، وعرف ابن جني (ت 392 هـ) اللغة تعريفا جامعاً مانعاً إذ يقول في باب القول على اللغة وما هي : "أما حدها فإنها أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم"(ابن جني 1952 ص 22) .

حيث أقر ابن جني في القرن الرابع الهجري إلى أن اللغة في بنيتها الأولى أصواتا لا إشارات ولغة وظائف ومن وظائفها الوظيفة التعبيرية التي تضمنها تعريفه في قوله : يعبر بها ، وفي السياق نفسه يشير إلى البعد الاجتماعي للغة ، وأن لكل مجتمع لغة خاصة به في قوله : كل قوم عن أغراضهم ، وهذا يجسد بدوره علاقة اللغة بالمجتمع .

وفي سياق الاهتمام المتزايد بالوظيفية التي تعد اتجاهها لسانيا بعد الاتجاه الوصفي والتوليدي اللذان تضمننا الحدث اللغوي في : "أن اللسانيات الوصفية والتوليديّة تتخلف إذا تجاوز الباحث حدود المادة اللغوية إلى العناصر

الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي مثل موقف المتكلم وحال المخاطب وغيرها من الأمور الحاققة بالخطاب (نهاد موسى، 1980 ص 82) .

وشاع مصطلح الوظيفية في الدراسات اللسانية الحديثة بعدما أرسى اللساني السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الدراسة الوصفية بانتهاج المنهج التزامني في دراسة اللغة ، فتبلورت أصول الوظيفية على زخم الأعمال التي قدمتها مدرسة براغ (1926) بزعامة اللساني التشيكي فيلم ماتيسوس مع اللسانين المهاجرين الروس أمثال : رومان جاكبسون (Roman Jakobson) ، و كارسيفسكي

(Karcevski) ، و تربتسكوي (Troubetzkoi) إلى أن التواصل وظيفة أساسية في النشاط اللغوي عند الإنسان ؛ ذلك أن : " وصف لسان معين في نظر لغوي براغ يعني بالدرجة الأولى الكشف عن العوامل الأساس التي يلجأ إليها المتكلم لتحقيق التواصل اللغوي " (مصطفى غلفان ، 1998 ص 252) .

وبهذا الزخم اتضحت تحليلات الوجهة الوظيفية للجملة وتمييزها عن وجهة الاتجاهين الوصفي والتوليدي التحويلي حيث : " ينظر كل منهما إلى بنية اللغة وقواعدها نظرة مجردة من السياق والوظيفة ، في حين كان البراغيون يفسرون مكونات النظام اللغوي بحثا عن وظائف كل عنصر من عناصرها إضافة إلى دراسة الشكل والبنية نفسها "(جفري سامسون، 1994 ص 14) .

وفي هذا السياق نشير إلى تأثير فيرث بمبادئ مدرسة براغ التي حظيت بالتأثير بنفر غير قليل من اللسانيين واللغويين في التركيز على مبدأ تعدد وظائف اللغة والتأكيد على : "مفهوم مركزي يتمثل فيما أسماه (ديناميكية التواصل) فقد سعى هالدي إلى تحقيق طروحات أستاذه فيرث من خلال تركيب جملة من الأفكار اللغوية وإعادة صياغتها في شكل متماسك ، وهي أفكار مأخوذة من سوسير وماتيسوس (مصطفى غلفان ، 1998 ص 257) .

وتجسد ذلك باستثمار مفاهيم المدرسة الوظيفية (براغ) التي حظيت باهتمام أعلام مدرسة لندن التي تزعمها فيرث ، و الذي سعى إلى تطوير ما عمدت إليه مدرسة براغ .

وإذا أمعنا النظر في نشأة اللسانيات الوظيفية نجد أنفسنا مضطرين إلى ضرورة التنويه بما قدمته مدرسة لندن الإنجليزية (السياق) التي تزعمت الوظيفة الاجتماعية للغة بوصفها ظاهرة : " بشرية متكاملة ، وأن دراستها في مستوياتها الجزئية (الصوتية ، الصرفية والتركيبية ، والدلالية تفقدها طابعها التواصلية الذي يميزها ، فضلا عن أن مثل هذه الدراسة لا تقدمها في صورتها المتكاملة لذلك دعت إلى الأخذ بالحسبان الأبعاد الثقافية والاجتماعية

والنفسية التي تحيط بالحدث اللغوي ، مطورة في هذا الشأن مفهوم (سياق الحال) الذي تدرس اللغة من خلاله في سياقها المادي والمعنوي (مصطفى غلفان ، 1998 ص 257) .

فاللغة من منظور مدرسة لندن اللسانية ظاهرة اجتماعية ووظيفية لا تقتصر على العلاقات الصرفية والنحوية بل تفترض السياق الاجتماعي .

4 . تعريف الوظيفة:

عرف ها ليديا الوظيفة بقوله : "إنها مرادفة لكلمة استعمال ، فوظائف اللغة تعني الطريقة التي يستعمل بها الناس لغتهم أو لغاتهم ، فالناس ينجزون بلغتهم - قراءة وكتابة - الكثير من الأشياء ويحققون خلالها عددا كبيرا من الأغراض والأهداف" (أحمد المتوكل 2005 ص 23) .

والوظيفية بهذا المفهوم توحى إلى ما هو عام من وظائف اللغة (الوظائف العامة للغة) والتي تتمحور في كون اللغة وسيلة للتواصل والتبليغ هذا عن الوظيفة العامة للغة و اللغة وظيفة خاصة وهي الدور الذي تؤديه عناصر اللغوية في التركيب ، والتي تتمحور في الوظائف الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية للغة .

واصطلح أحمد المتوكل على الوظيفة بالدلالة العامة بالدور ، وعرفها بـ : " الغرض الذي تسخر اللغات الطبيعية لتحقيقه ، ويقصد بالوظيفة بالمعنى الآخر العلاقة ، وهي العلاقة القائمة بين مكونات التركيب " (أحمد المتوكل ، 2005 ص 22 - 23) .

وبهذا يزعم الوظيفيون علاقة بنية اللغة بوظيفتها ؛ لأن تحديد الخصائص البنوية صوتا وتركيبا ، و معجما لا يتحقق : "إلا بمراعاة الخصائص الوظيفية والدلالية والتداولية حيث إن السمات التركيبية لأي إنتاج لغوي جملة أو نصا تتحدد حسب الغرض التواصلية الذي يقصد تأديته (أحمد المتوكل، 2005 ص 30) .

وتعددت الوظائف في النحو الوظيفي أدركها رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) في ست وظائف منها : الوظيفة التعبيرية ، والوظيفية التأثيرية ، والاتصالية ، والمرجعية ، والشعرية ، وما وراء اللغة وحصرها هاليداي في ثلاث وظائف هي : " الوظيفة التمثيلية والوظيفية التعالقية ، والوظيفة النصية " (عبد الحميد السيد، 2020 ص 143) .

وتتضح تحليلات الدلالة في النحو الوظيفي في بنية الجملة وربطها بالسياق التداولي ، وما يحمله المحمول من وظائف دلالية لـ : (المنفذ ، و المتقبل ، و الزمان ، و المكان)

و قدم أحمد المتوكل ثلاثة أنواع للوظيفة : وظائف دلالية (منفذ ، متقبل ، زمان ، أداة) ، ووظائف تركيبية (فاعل - مفعول) ، ووظائف تداولية (محور ، بؤرة) .

4 . 1 الوظائف الدلالية :

تتجلى في وظائف : (المنفذ ، المستقبل ، المتقبل ، الأداة ، المكان ، الزمان ، الحال) وهي الأدوار التي : " تأخذها كل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول " (أحمد المتوكل ، 1997 ص 16) . و التي تسند إلى الإطار الحلمي الذي يحدد الموضوع دلاليا ، و هي بهذا المعنى الأدوار التي يؤديها المحمول وعناصره ضمن واقعة معينة ، والتي يصطلح عليها في النحو الوظيفي : بالبنية الحميلة ، والتي تتكون من مسند (محمول) ومسند إليه (حدود) اذا ما عرفنا أن البنية التركيبية في اللغة العربية هي جملة إسنادية تتكون من مسند ومسند إليه : دخل وليد (مسند + مسند إليه)، ورسم وليد عصفورا (مسند + مسند إليه 1 + مسند إليه 2) (فالمسند هو المحمول ، والموضوعات المسندة إليه (حدود) ، ويدل المحمول على واقعة ، و الوقائع أربعة أصناف :

- أعمال : ضرب محمد زيدا (عمل)
- أحداث : أسقطت العاصفة الأشجار (حدث)
- أوضاع : جلس محمد على الكرسي (وضع)
- حالات : محمد حزين (حالة)

وتنقسم الحدود التي ترد في البنية الحملية إلى حدود موضوعات وحدود لواحق : " الحدود الموضوعات هي الحدود التي تسهم في تعريف الواقعة الدال عليها المحمول ، والتي تمتاز بالتالي باقتضاء المحمول لها ، في حين أن الحدود التي تسهم في تعريف الواقعة الدال عليها المحمول ، و التي تمتاز بالتالي باقتضاء المحمول لها ، في حين أن الحدود اللواحق هي الحدود التي تقتصر على تخصيص ظروف الواقعة الزمانية والمكانية وغيرها ، والتي تختلف عن الحدود الأولى بعدم اقتضاء المحمول لها " (أحمد المتوكل ، 1986 ص 33) .

تعريف يقتضي بدوره التمييز بين الحدود الموضوعات التي تعرف الواقعة ، والحدود (اللوحق) فالحدود الموضوعات هي : " الحدود التي تلعب دورا أساسيا أو مركزيا بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول ، أو بعبارة أخرى الحدود التي تقتضيها الواقعة " (أحمد المتوكل ، 1986 ، ص 33) .

4 . 2 الوظائف الدلالية للمحمول (الواقعة) : تصنف المحمولات الفعلية بناء على دلالتها إلى أربعة أنواع هي : "عمل أو حدث أو وضع أو حالة " (أحمد المتوكل، 1986 ، ص 13) .

يكون المحمول مسندا إلى منفذ مثل رسم وليد عصفورا ، وإن أسند المحمول إلى قوة يكون لأثر حدثا مثل: هزت الزوبعة الأشجار ، وقد يسند المحمول إلى وضع فيكون الأثر وضعاً : مثل وقف محمد ، وإذا أسند المحمول إلى حال فالأثر يكون حالة مثل : محمد فرح .

ولعل الاختلاف القائم بين هذه المحمولات الفعلية إلى أن :

الأعمال (Actions) : محمولات فيها (+ حركة) و (+ اضطراب) تصدر من ذات (+ عاقل) في العادة قد ترد من ذات (- عاقل) لكنها لا تكون من الجمادات و (+ مراقب) للحدث لها القدرة على الإنجاز وعدمه (أحمد المتوكل، 1988 ، ص 45) . و المنفذ هو أساس هذه الوظيفة الدلالية مثل : رسم وليد عصفورا.

الأحداث : (Processes) : تصدر هذه المحمولات من قوى طبيعة كالرعد : والعاصفة، والمطر، والرياح وغيرها، والوظيفة الدلالية التي: تأخذ الذات المتحملة لهذا الحدث تحمل وظيفة المتحمل (أحمد المتوكل، 1988 ، ص 87) .

الحالات : (States) هي محمولات تدل على حالة شعورية داخلية تتسم بها ذات من الذوات العاقلة مثل : الفرح ، الحزن ، الغضب ، الخوف ، والذات التي تتسم بهذه الواقعة تحمل وظيفة حائل ، الذات المتسمة بحالة " (أحمد المتوكل، 1988 ، ص 88) .

كفرح التائب بثوبته .

الأوضاع : (Positions) وتشمل : "المحمولات التي تدل على ذات (+ مراقب) لوضع " (أحمد المتوكل ، 1988 ، ص 87) .

وقد تكون هذه المحمولات دالة على وضع زماني ، ومكاني ، وقد تدل أيضا على مكانة لذات معينة مثل : وليد طبيب ، ووليد في الجامعة ، (وضع مكاني) ، والسباحة في الصباح (وضع زماني) و: الذات المرتبطة

بهذا المحمول الدال على وضع تحمل وظيفة التموضع (أحمد المتوكل، 1988، ص 88). والمحمولات التي تدل على: "أعمال والمحمولات التي تدل على أحداث" (أحمد المتوكل، 1982، ص 126) هي أكثر المحمولات دلالة على واقعة في ذاتها.

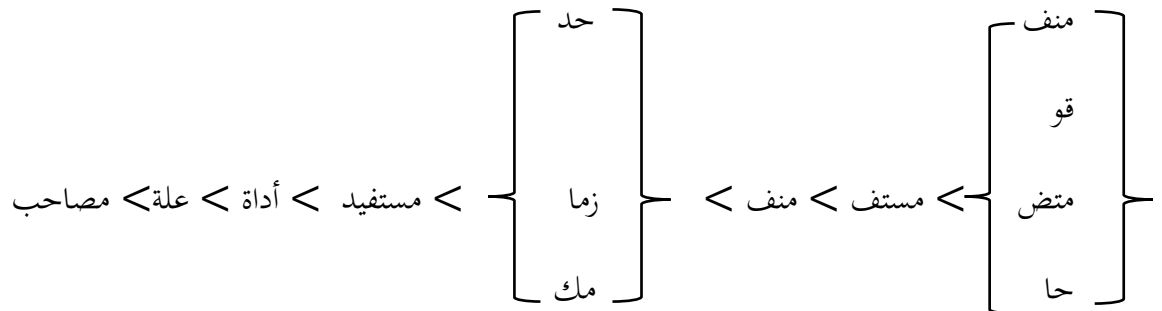
وتنقسم هذه المحمولات حسب المتوكل إلى قسمين: محمولات أصلية، ومحمولات مشتقة ف: "المحمولات المصوغة على الأوزان الأربعة الآتية فَعَلْ وَفَعِلْ وَفَعَّلْ وَفَعَّلَلْ، ويمكن إضافة ما أسماه النحاة العرب القدامى بالجامد إلى هذا الصنف" (أحمد المتوكل، 1985، ص 13).

فالمحمولات المصوغة على وزن فَعَلْ وَفَعِلْ وَفَعَّلْ وَفَعَّلَلْ هي مصادر اشتقاق لمحمولات مشتقة كخرج خارج

4. 3. الوظائف الدلالية للحدود :

يقتضي هذا المقام الإشارة إلى ما رسمه سيمون (Simon dik) ديك في ضبطه سلمية الوظائف الدلالية التي تعين أدوار الحدود التي تنضج جليا في : منفذ < متقبل < مستقبل < مستفيد < أداة < مكان < زمان .

وما أرساه المتوكل في هذا الشأن النظر إلى أولوية تركز الحديث المستقبل ثم المتقبل ، والتي تتجلى في :



(أحمد المتوكل، 1987، ص 24).

تضمنت السلمية الأدوار التي تقوم بها الحدود بالنسبة للواقعة ، ولكل حد وظيفة دلالية تؤدي دورا في بناء الواقعة فالحد الأول من السلمية يمثل حدا حاملا لوظائف المنفذ ، والقوة ، و المتموضع والحائل ؛ أي صاحب الواقعة إلى الحد الحامل لوظيفة المستقبل الدلالية فوظيفة المستقبل الدلالية ، و التي تدل على مستقبل الواقعة في حين نجد الحد الحامل لوظائف الحدث ، والزمان ، والمكان إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية (الحدث) والبال على تأكيد الواقعة شكرت الأستاذ شكرًا) إلى الحد الحامل لوظيفة المستقبل إلى الأداة أي الحد الحامل لوظيفته الأداة الدلالية التي تدل على أداة الواقعة إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية (الحال) إلى العلة التي تدل على سبب الواقعة ، والحد الحامل للوظيفة الدلالية (المصاحب) أي صاحب الواقعة .

هذا عن الوظائف الدلالية للحدود فالمنفذ ، والقوة ، والمتموضع ، والحائل من أكثر الوظائف الدلالية تتركز بالنسبة للواقعة مرتبة على النحو التالي :

شرح الأستاذ المحاضرة (منفذ)

وقف محمد (متموضع) مريض محمد (حائل)

4 . 4 الوظائف التركيبية :

وهي الوظائف التي تتمحور في وظيفتي الفاعل والمفعول ، ويتم إسنادهما إلى الحدود في الجملة بوظائف دلالية ويختلف إسنادهما في ثلاث فئات من اللغات : "لغات لا تستدعي استخدام الفاعل والمفعول ولغات لا تستخدم إلا الفاعل ولغات يستدعي رصد بنيتها التركيبية إسناد الفاعل والمفعول معا في اللغة العربية" (أحمد المتوكل ، 2005 ، ص 92) وإسنادهما مرهون (الفاعل و المفعول) بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها البنية الحملية ويرتبط : إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها البنية الحملية (أحمد المتوكل ، 1987 ، ص 23) .

فتسند وظيفة الفاعل إلى المنفذ والمستقبل ، أما وظيفة المفعول فتسند إلى الوظائف الدلالية المتمثلة في المستقبل والمستقبل .

وتسند وظيفة الفاعل إلى : "الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا من الواقعة الدال عليها محمول الحمل (أحمد المتوكل ، 1997 ، ص 19) .

ولا تسند وظيفة المفعول للمكون المتقبل فلا يقتصر: إسنادها على المكون المتقبل بل يتعداه إلى مكونات أخرى (أحمد المتوكل، 1997 ص 22) ؛ يتعداه إلى مكونات أخرى كالمنفذ والمتقبل ، والمستقبل ، وهذا ما يسند إليه الفاعل أيضا .

والحدود التي لا تسند إليها وظيفة الفاعل هي : المستفيد ، والحال ، والعلة ، والمصاحب ؛ الحدود الحاملة للأدوار الدلالية ، والتي يدل عليها لحن الجمل الآتية :

- اشترى لزيد (مستف) حقيقة بنصب حقيقة .

• توقف (عل فا)

• جيئ راكب (حال فا)

(أحمد المتوكل ، 1986 ص، 103) .

فأسندت هذه الجمل اللاحقة الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحدود ، فالفعل اشترى يستدعي المشتري (المنفذ) الذي يأخذ الوظيفة التركيبية الفاعل ، و المشتري (المتقبل) يأخذ الوظيفة التركيبية المفعول ، فإن بني الفعل اشترى للمجهول نائب المستقبل الذي هو حد عن الحد المنفذ للاضطلاع بالوظيفية التركيبية الفاعل ، فنقول اشترى حقيقة .

فالحد المستفيد (زيد من الواقعة لا يمكن أن ينوب عن الحد المنفذ لها و هذا ما نجده في الحدود الحاملة للوظائف الدلالية في الجمل من علة ، و حال ، و مصاحب.

5 . الوظائف التداولية : يميز النحو الوظيفي بين نوعين من الوظائف ، وظائف داخلية و وظائف خارجية .

1.5 الوظائف الداخليتان :

البؤرة : هي المكون الحامل : للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة ، و يمكن أن نميز نوعين من البؤرة : البؤرة الجديد و البؤرة المقابلة من حيث طبيعة وظيفة البؤرة ، كما يمكن أن نميز بين البؤرة المكون و بؤرة الجملة من حيث مجال هذه الوظيفة (أحمد المتوكل ، 1985 ، ص 28 - 29) .

فالبؤرة من العناصر الرئيسة في الجملة ، و تنقسم إلى قسمين اثنين :

• البؤرة الجديد و البؤرة الجملة : من العناصر التي تسند إلى مكونات الجملة فتسند كل : " من بؤرة

المقابلة و بؤرة الجديد إلى مكون من مكونات الجملة ، أو إلى الجملة برمتها ، فتكون بذلك بؤرة

المكون البؤرة المسندة إلى أحد مكونات الجملة ، أما البؤرة الجملة فهي البؤرة المسندة للجملة كلها أو الحمل برمته " (أحمد المتوكل ، 1985 ، ص 31) .

و بهذا تسند البؤرة إلى أحد مكونات الجملة ، أو الجملة برمتها .

● المحور : من المكونات الدالة على : " ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل ، مثاله كلمة زيد في

الجملتين الآتيتين :

أ - متى رجع زيد ؟

ب - رجع زيد البارحة .

يشكل المكون زيد محور الجملتين لدلالته على الشخص المحمول عليه " (أحمد المتوكل ، 1985 ص

69) .

فيعد المحور وحدة لغوية أساسية في الجملة و يميز بين البؤرة و المحور كمفهومين مجردين : " عامين من ناحية ، و بين تحققهما الفعلي في اللغات من ناحية أخرى ، على أساس هذا التمييز يمكن القول إن لغة ما تنتقي فرعاً معيناً أو فروعاً معينة من مجالي المحورية و البؤرية ، إذا كانت تفرد لتحقيق ذلك الفرع أو تلك الفروع ... و اللغة العربية نت اللغات التي تنتقي جميع فروع المحورية و البؤرية ، و لعل ذلك راجع إلى كون هذه اللغات ذات رتبة واحدة (أحمد المتوكل ، 1985 ص 174) ، فخصائص العربية الصوتية و الصرفية تختلف عن خصائص اللغات الإنسانية الأخرى .

5 . 2 الوظائف الخارجية : و هي ثلاثة في اللغة العربية : المبتدأ ، و الذيل ، و المنادى .

المبتدأ : هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل إليه وارداً مثال : زيد قام أبوه ، زيد : مبتدأ ، قام أبوه حمل . المبتدأ هو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه وارداً (أحمد المتوكل ، 1985 ص 116) ، فالمبتدأ في هذا السياق هو الوحدة التي تحدد المجال التخاطبي لا المبتدأ عند النحات القدامى أي أن يكون المبتدأ صالحاً : للإحالة على ما بعده ، و يكون المخاطب قادراً على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ ، فالإحالة على المحمول لا يفيد فهو لحن تداولي (أحمد المتوكل 1975 ، ص 28)

ذيل التعديل ، و ذيل التصحيح ، و من أمثلة الذيل نذكر :

- أخوه مسافر ، زيد : زيد ذيل

- نجح الطالبان : الطالبان : ذيل

قرأت الكتاب ، نصفه : نصفه ذيل " (حافظ إسماعيل علوي ، 2009 ص ، 361) فالذيل حسب المتوكل من المعلومات التي تعدل و تصحح معلومة داخل الحمل .

المنادى: من الوظائف التي تسند إلى: "المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين" مثاله:

- يا زيد أخوك مقبل .

وظيفة المنادى وظيفة تداولية تؤاسر المبتدأ ، والذيل والبؤرة والمحور فإسنادها كإسناد الوظائف الأربع مرتبط بالمقام (أحمد المتوكل، 1985 ص، 145) .

فالمنادى بهذا التعريف الوجيز وظيفة خارجية لا داخلية و من الوظائف التي أضافها المتوكل وهذا حسب خصوصية اللغة العربية ويكون لغوي دال على كائن في مقام محدد أي يسند إلى المكون الدال على الكائن المدعو مثل: يا أحمد نظف أسنانك .

ويعتمد النحو الوظيفي ثلاث كفايات أساسية : الكفاية النفسية ، والنمطية ، والتداولية .

● الكفاية التداولية:

نقل المتوكل تعريف سيمون ديك (Simon dik) للكفاية التداولية ، إذ يقول : على النحو الوظيفي "أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات ، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي ، يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب (أحمد المتوكل، 2006 ، ص64) ولعل الكشف عن ضرورة خصائص العبارة اللغوية واجب حسب سيمون ديك من جهة ، والنحو الوظيفي من جهة أخرى ؛ لأن اللغة مرهونة بالنسق اللغوي ، ونسق الاستعمال فاللغة يحكمها نسقان : نسق لغوي ونسق الاستعمال اللذان يتظافران في: "تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية ... من هذه الخصائص الخصائص الصرفية والتركيبية والتطريزية الذي يحددها القصد (القوة الإنجازية) والتي يحددها موقف المتكلم من فحوى خطابه الموجه (أحمد المتوكل، 2016 ص، 418) .

● الكفاية النفسية:

تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ، ونماذج فهم تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية و تأويلها (أحمد المتوكل، 2006 ص 66) أي للذهن دور فعال في بناء العبارة وفهمها معا فالمتكلم ينتج عبارة لغوية ويصوغها في الوقت نفسه لمتلقي يحللها و يؤولها .

● الكفاية النمطية:

إن الدراسة النمطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون النظرية اللسانية في المقابل ذات جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق" (أحمد المتوكل 2016 ، ص 419) .

فالكفاية النفسية من إحدى ركائز النحو الوظيفي التي عمدت إلى مطابقة القاعدة النحوية بالمبتدأ(النفسي والمعري للمتكلم)أي كل ما له علاقة بإنتاج وفهم اللغة من قبل المتكلم أو المتحدث أو الباث . في حين ترتبط الكفاية التداولية بقدرة النحو على وصف العبارة اللغوية كأدوات للتواصل و التبليغ ، لا وصف بنية الجملة وصفا صوريا ، و تطبيقات هذه الوظيفة جسدها المتوكل في الوظائف التداولية من بؤرة ، ومحور وذيل ... أي بمطابقة المقال للمقام .

و اتسمت الكفاية النمطية بمدى تفسير أوجه الائتلاف والاختلاف بين اللغات الإنسانية بنمطية علمية.

الخاتمة: وقد خلاص المقال من خلال المقاربة التي استقرأ بها فحوى النحو الوظيفي إلى مجموعة من النتائج:

- الجملة في النحو الوظيفي بنية وظيفية تشتق عبر قواعد إسناد الوظائف الدلالية المشار إليها في عنصر الوظائف الدلالية : المنفذ ، والمستقبل ، والبنية التركيبية ، والبنية التداولية .
- تضم الوظائف الدلالية : المنفذ ، والمستقبل ، والزمان ، والمكان ، وتضم الوظائف التركيبية : الفاعل والمفعول ، والمبتدأ ، والخبر ، والبؤرة ، والمحور ، والمنادى من مكونات الوظيفة التداولية .
- تتجلى الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي في تصنيف المحمول الوقائع إلى أعمال ، و أحداث ، وأوضاع .
- يتم تحديد الجملة في النحو الوظيفي بين المحمول والحدود المساوقة له (الحدود الموضوعات ، والحدود اللواحق) .
- تتجلى علاقة الوظائف الدلالية بالحدود (الحدود الموضوعات ،والحدود اللواحق) فيما تقوم به الوظائف الدلالية من أدوار .

قائمة المراجع :

- إبراهيم أنيس: دلالة الالفاظ، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت.
- ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط 2، 1390 هـ، 1970.
- أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1 1985 .
- أحمد المتوكل : التركيبات الوظيفية ، قضايا و مقاربات ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 2005 .
- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط.
- أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الامان، الرباط، ط 1، 2016.
- أحمد المتوكل: قضايا معجمية، المحمولات الفعلية في اللغة العربية، اتحاد الناشرين المغاربة، المغرب، ط 1، 1988.
- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، 2005.
- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1986.
- أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفية، المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1997.
- ابن جني: أبو الفتاح، عثمان بن يحيى الموصلي، تحقيق : محمد علي النجار، الناشر المكتبة العلمية عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1371 هـ، 1952 م.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط 4، 2004.
- جعفري سامسون: مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، الرياض، 1994.
- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ضبط هيثم طعيمي، دار لإحياء التراث العربي، بيروت، 2002.
- الشريف الجرجاني، : التعريفات، تحقيق، : إبراهيم ، الإبياري، دار الريان لتراث، بيروت، ط 2، 1403 هـ.
- عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار و مكتبة الحامد، عمان، لأردن، ط 1، 1424 هـ، 2004 م.
- غزالي، أبو حامد محمد بن محمد، دار الأندلس، بيروت، ط 4، 1983.
- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1371 هـ.
- مازن الوعر : قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث- مدخل دار طالاس، دمشق، 1988.

- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، 1998.
- منذر عياشي: اللسانيات والدلالة، مركز الانماء الحضاري ، ط 2، 2007
- نهاد موسى: نظريه النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1980.